Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

رعاية المتفوقين دراسياً في ليبيا بين الحاجات الإرشادية والواقع الفعلي: مقاربة نقدية

منصورة عبد الحميد خماج

قسم علم النفس – كلية التربية – جامعة الزاوية

m.akhmaaj@zu.edu.ly

Nurturing Academically Gifted Students in Libya: Between Guidance Needs and Actual Reality: A Critical Approach

Mansoura Abdel Hamid Khmaaj

Department of Psychology – Faculty of Education – University of Zawiya

تاريخ الاستلام:2026/01/13 –تاريخ المراجعة: 2026/02/08– تاريخ القبول: 2026/02/920– تاريخ للنشر:21 /03/ 2026

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تحليل الحاجات الإرشادية المعاصرة لطلاب مراكز المتفوقين في ليبيا خلال الفترة (2015–2025)، من خلال مراجعة تحليلية نقدية للأدبيات العربية والأجنبية والنظريات النفسية والتربوية المفسّرة لهذه الحاجات، اعتمدت الدراسة منهج المراجعة السردية التحليلية للكشف عن الأبعاد التربوية والنفسية والاجتماعية لاحتياجات المتفوقين، مع تحليل خصائصهم في ضوء نظريات ماسلو وماكليلاند وموراي وألبرت إليس وانعكاساتها على واقع المراكز الليبية.

تشير النتائج إلى أن المتفوقين يمثلون فئة ذات احتياجات إرشادية مركبة تتجاوز الجانب الأكاديمي، تربويًا، يحتاجون إلى مناهج إثرائية وتسريع منظم وأساليب تدريس تنمّي التفكير العليا، نفسيًا، يواجهون ضغوط الكمالية والقلق والتوقعات المرتفعة، ما يستلزم دعمًا يعزز الأمن النفسي وتقدير الذات، اجتماعيًا، يعاني بعضهم من العزلة وصعوبات الانتماء، مما يتطلب بيئات داعمة وأقرانًا متقاربين في القدرات.

وتؤكد النتائج أن فعالية مراكز المتفوقين تعتمد على منظومة إرشادية متكاملة، كما تكشف فجوة في الدراسات التطبيقية وضعفًا في البرامج المتخصصة، ويخلص البحث إلى ضرورة تطوير الخدمات الإرشادية وتأهيل الكوادر وبناء بيئات تعليمية آمنة لتحقيق نمو متوازن ومستدام.

الكلمات المفتاحية: الحاجات الإرشادية، المتفوقون دراسياً، مراكز المتفوقين، الحاجات النفسية، الحاجات التربوية، الحاجات الاجتماعية، النظريات النفسية، الإرشاد التربوي، ليبيا.

Abstract

This study analyzes the contemporary counseling needs of students in gifted centers in Libya during 2015–2025 through a critical review of Arabic and international literature and relevant psychological and educational theories, Using an analytical narrative review approach, it examines the educational, psychological, and social dimensions of gifted students' needs in light of Maslow's, McClelland's, Murray's, and Albert Ellis's theoretical perspectives and their implications for the Libyan context.

Findings show that gifted learners have complex counseling needs extending beyond academics ،Educationally, they require enrichment curricula, structured acceleration, and instruction that promotes higher-order thinking, Psychologically, they face pressures related to perfectionism, anxiety, and high expectations, requiring support that strengthens well-being and self-esteem, Socially, some experience isolation and belonging difficulties, highlighting the need for supportive peer environments.

The study concludes that the effectiveness of gifted centers depends on integrated counseling systems and identifies gaps in applied research and specialized services in Libya, it recommends strengthening counseling provision, training specialists, and fostering safe learning environments to support balanced and sustainable development.
Keywords counseling needs; academically gifted students; gifted centers; psychological needs; educational needs; social needs; psychological theories; educational counseling; Libya.

المقدمة

يشـــهد العالم المعاصـــر اهتماماً متزايداً برعاية الموهوبين والمتفوقين، تقديراً لدورهم المحوري في تحقيق التنمية المســـتدامة والتقدم الحضاري، تمثل هذه الفئة ثروة بشرية حقيقية تتمتع بقدرات عقلية متميزة وإمكانيات إبداعية استثنائية تستحق الرعاية والتطوير المنهجي، إن مسؤولية المؤسسـات التعليمية لا تقتصـر على تنمية الجوانب المعرفية لديهم، بل تمتد إلى الاهتمام الشامل برعايتهم النفسية والاجتماعية والتربوية بطريقة متكاملة.

غير أن الممارســات التعليمية التقليدية ركزت بشــكل أســاســي على الجوانب الأكاديمية والمعرفية، متجاهلة إلى حد كبير الحاجات الإرشـادية الحقيقية والعميقة لهؤلاء الطلاب (رفاعي، 2019: 56)، تشـير الأدبيات التربوية والنفسـية المعاصـرة إلى أن المتفوقين لا يشــكلون مجموعة متجانســة من الناحية النفســية والاجتماعية، بل يتميزون بأنماط احتياجات متنوعة ومعقدة تنشــأ من تفاعل عوامل متعددة، منها: الفروقات الفردية الحادة بين قدراتهم وقدرات أقرانهم، والضــغوط الاجتماعية والأسرية العالية، والتوقعات المبالغ فيها من المحيطين بهم.

قد يعاني المتفوقون من الشعور بالعزلة الاجتماعية، وتدني مستويات تقدير الذات رغم تفوقهم الأكاديمي، وصراعات نفسية حول الهوية والانتماء والمكانة الاجتماعية (الجندي، 2018: 87؛ محمد، 2020: 34)، يضــاف إلى ذلك أن احتياجاتهم التربوية تختلف جوهرياً عن البرامج التعليمية التقليدية، حيث يتطلبون مناهج إثرائية متقدمة وتسريع أكاديمي منظم وأساليب تدريسية متطورة تواكب معدل تعلمهم السريع غير العادي (الحسن، 2021: 123).

على الصـــعيد الإقليمي، شـــهدت الدول العربية تطوراً ملحوظاً في مجال رعاية المتفوقين خلال العقدين الأخيرين، حيث أنشـأت معظمها مراكز ومؤسـسـات متخصـصـة لهذا الغرض، وقد سـارت ليبيا على النهج ذاته من خلال تأسـيس الهيئة الوطنية لرعاية الموهوبين والمتفوقين وإنشاء شبكة من مراكز المتفوقين في عدد من المدن الرئيسية كبنغازي والبيضاء ودرنة وطبرق وأجدابيا وترهونة وجادو والزاوية، تمثل التجربة الليبية في رعاية المتفوقين خطوة تنظيمية مهمة بدأت منذ مطلع الألفية، حيث اتجهت الدولة إلى إنشاء برامج ومؤسسات مخصصة مع الاهتمام بالمناهج الدراسية وأساليب التدريس والتقويم بوصفها عناصر محورية في تنمية قدراتهم، لكنها تحتاج إلى تعزيز مستمر لضمان فعالية الرعاية المقدمة (نور، 2002: 179–191).

إلا أن هذه المراكز، رغم أهميتها، تعاني من نقص حاد في الدراســـات والأبحاث العلمية المتعمقة التي تســـاهم في فهم الاحتياجات الحقيقية للطلاب بها، وقد كشفت دراسة السائح (2020: 78–92) أن مشكلات طلاب مراكز المتفوقين في ليبيا تتسع لتشمل جوانب نفسية واجتماعية وتربوية عديدة، بعضها نابع من خصائص النظام التعليمي ذاته، والبعض الآخر ناجم عن الظروف الاجتماعية والاقتصـادية الراهنة، كما أكدت دراسـة صـالح (2023: 119–130) على عينة من 100 طالب وطالبة وجود فروق دالة إحصـائياً عند مسـتوى (0.01) في مسـتويات الذكاء والتحصـيل الدراسـي بين طلبة مركز بنغازي للمتفوقين والطلبة العاديين لصـالح المتفوقين، مما يؤكد أهمية توفير بيئة تعليمية وإرشـادية متخصـصـة تتناسـب مع قدراتهم المتميزة، كذلك أشـــارت دراســـة عمار (2024) إلى الدور المحوري للأســـرة الليبية في رعاية الأطفال الموهوبين، وأهمية توعية الأبوين وتكثيف البرامج الموجهة نحو اكتشاف المواهب ومتابعتها وتهيئة الظروف الملائمة لنموها.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول غياب فهم شامل للحاجات الإرشادية المتعددة الأبعاد التي يحتاجها طلاب مراكز المتفوقين في ليبيا، فبينما ينشغل النظام التعليمي بتحقيق الأهداف الأكاديمية، يُغفَل عن العديد من الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تؤثر بشكل مباشر على التكيف النفسي والاجتماعي للطلاب وجودة حياتهم، هذا الغياب ينعكس سلباً على الدور الذي يُفترض أن تلعبه مراكز المتفوقين في تقديم الدعم الإرشادي المتكامل، وتتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس: ما الحاجات الإرشادية (التربوية والنفسية والاجتماعية) لطلاب مراكز المتفوقين بليبيا، وكيف تفسرها النظريات المعاصرة، وما مدى انعكاسها على الواقع الفعلي بهذه المراكز؟

أهمية البحث

الأهمية النظرية: يكتسب البحث أهمية نظرية من حيث إسهامها في بناء إطار نظري متكامل حول الحاجات الإرشادية للمتفوقين بربط العمق النظري بالمتطلبات الفعلية للممارسة الإرشادية، كما توفر مراجعة نقدية لأهم النظريات النفسية والتربوية المفسّرة لهذه الحاجات، مما يسهم في إثراء الأدب التربوي خاصة في الساحة العربية والليبية بشكل خاص، علاوة على ذلك، قد تساهم الدراسة في تحديد الفجوات البحثية والاتجاهات المستقبلية في دراسة احتياجات هذه الفئة المهمة من الطلاب.

الأهمية التطبيقية: من الناحية التطبيقية، توفر الدراسة معلومات حقيقية قد تساعد المسؤولين بمراكز المتفوقين في ليبيا على تطوير برامج إرشادية أكثر فعالية وملاءمة لاحتياجات الطلاب، كما تساعد المرشدين التربويين والنفسيين على فهم أعمق لاحتياجات طلابهم، مما يمكّنهم من تقديم خدمات إرشادية منظمة وموجهة، إضافة إلى ذلك، قد تساعد نتائج الدراسة صانعي السياسات التعليمية في اتخاذ قرارات أكثر استنارة بشأن تطوير سياسات رعاية المتفوقين على المستوى الوطني.

الإطار النظري

التفوق الدراسي: المفهوم والخصائص

يحتل مفهوم التفوق الدراسي مكانة محورية في الأدبيات التربوية والنفسية، حيث يشير إلى حالة من التميز المعرفي والأكاديمي تفصل مجموعة من الطلاب عن أقرانهم، غير أن هذا المفهوم لم يسلم من الجدل والاختلاف حول تحديده الدقيق، فقد عرّفه الدماطي (2017: 67) بأنه "الأداء المتميز والمستمر في المجالات الأكاديمية، والذي يعكس قدرات عقلية عالية وقابلية للتعلم السريع والعميق"، بينما ذهب محمود (2018: 123) إلى تعريف أوسع يشمل ما وراء الأداء الأكاديمي، حيث يرى أن التفوق "حالة من التميز في المجالات الأكاديمية والإبداعية والقيادية، تنعكس في أداء عالي الجودة يفوق المتوسطات الإحصائية بشكل ملحوظ".

إن الفهم الشامل للتفوق الدراسي يتطلب التمييز بين عدة مستويات: المستوى الأكاديمي البحت الذي يقيس التحصيل والأداء في المواد الدراسية، والمستوى الإبداعي الذي يعكس القدرة على الابتكار والتفكير غير التقليدي، والمستوى القيادي الذي يعكس القدرة على التأثير والتوجيه، وأخيراً المستوى الشخصي الذي يتعلق بالدافعية والالتزام والإصرار (الحسن، 2021: 145)، هذا التمايز يساعد على فهم أعمق لطبيعة التفوق ويعين المؤسسات التعليمية على تقديم برامج متنوعة تناسب طبيعة التفوق لدى كل طالب.

خصائص المتفوقين دراسياً

يتمتع المتفوقون دراسياً بمجموعة من الخصائص المميزة التي تميزهم بوضوح عن أقرانهم، وقد أشارت الدراسات المتعددة إلى أن هذه الخصائص لا تقتصر على الجوانب العقلية والأكاديمية فحسب، بل تمتد لتشمل جوانب نفسية واجتماعية معقدة، من الناحية العقلية والمعرفية، يتميز المتفوقون بقدرات عقلية متميزة تتجاوز المتوسط بشكل ملحوظ، فقد أظهرت

دراسة صالح (2023) على عينة من 100 طالب وطالبة أن طلبة مركز بنغازي للمتفوقين مرتفعو الذكاء مقارنة بالمتوسط النظري للاختبار ومقارنة بالطلبة العاديين، حيث وُجدت فروق دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) لصالح المتفوقين، تشمل هذه القدرات الذكاء العام العالي والقدرة على التعلم السريع والعميق وسهولة استيعاب المعلومات المعقدة والقدرة على التفكير التجريدي والتحليلي (الجندي، 2018: 156).

كما يتمتعون بذاكرة قوية وقدرة على الاحتفاظ بالمعلومات وتطبيقها بطرق إبداعية، علاوة على مستويات عالية من التركيز والانتباه وقدرة على حل المشكلات بطرق مبتكرة (رضا، 2020: 178)، من الناحية النفسية والانفعالية، يتسم المتفوقون بسمات نفسية محددة قد تكون مصدراً لقوة أو ضعف حسب السياق، يتمتعون عادة بمستويات عالية من الدافعية للإنجاز والطموح الشخصي العالي والرغبة في التميز والنجاح، غير أنهم قد يعانون من القلق الأكاديمي والخوف من الفشل والكمالية المفرطة التي قد تؤدي إلى ضغط نفسي شديد، كما قد يظهرون حساسية انفعالية عالية تجعلهم عرضة للإحباط السريع عند الفشل (الشناوي، 2017: 298).

أما اجتماعياً، فتشير الدراسات إلى أن المتفوقين غالباً ما يواجهون تحديات اجتماعية خاصة، فقد يشعرون بالعزلة الاجتماعية نتيجة اختلاف اهتماماتهم وقدراتهم عن أقرانهم من الطلاب العاديين، وقد يواجهون ضغوطاً من أقرانهم جراء تفوقهم الأكاديمي، أو يعانون من مشاعر الوحدة والعزلة في الوسط الاجتماعي العام (الهاجري، 2019: 267)، ولذا تبرز أهمية دور الأسرة في توفير بيئة ميسّرة لتنمية الموهبة والتفوق، حيث أكدت دراسة عمار (2024) على ضرورة توعية الأبوين وتهيئة الظروف الملائمة وإحاطة الطفل بمثيرات ذات علاقة بمجالات التفكير والنشاط الإبداعي، وتقبّل الأسرة للطفل الموهوب ومعاملته باتزان دون مبالغة في قدراته أو السخرية منها.

الحاجات الإرشادية للمتفوقين: إطار مفاهيمي

تُعرّف الحاجات الإرشادية بأنها "مجموعة المتطلبات والاحتياجات التي يشعر بها الفرد، والتي تستلزم تدخلاً إرشادياً منهجياً موجهاً لتحقيق التوازن النفسي والتكيف الاجتماعي والأكاديمي" (الجمعة، 2018: 178)، تتميز الحاجات الإرشادية بأنها متعددة الأبعاد (تشمل جوانب نفسية واجتماعية وتربوية ومهنية)، وفردية (تختلف من فرد لآخر حسب الخصائص الفردية والظروف البيئية)، وديناميكية (تتطور وتتغير بتطور الفرد والظروف المحيطة به)، وقابلة للتشخيص والعلاج (يمكن تحديدها وتقديم تدخلات إرشادية مناسبة لها).

يتميز المتفوقون بنمط خاص من الحاجات الإرشادية يختلف عن الطلاب العاديين بعدة جوانب، أولاً، تعقيد الحاجات: فالمتفوقون لا يعانون فقط من مشكلات تقليدية بل من صراعات نفسية معقدة متعلقة بهويتهم وطموحاتهم، ثانياً، شدة الحاجات: قد يعانون من ضغوط نفسية وأكاديمية أشد من الطلاب العاديين نتيجة التوقعات العالية، ثالثاً، الحاجة للتوازن: يحتاج المتفوقون إلى دعم خاص للتوازن بين الطموح الأكاديمي والحياة الشخصية والاجتماعية، رابعاً، الحاجة للقبول: يحتاجون إلى قبول اجتماعي خاص، خاصة عندما يشعرون بالعزلة نتيجة تفوقهم (الجندي، 2018: 267).

الحاجات التربوية

تُعرّف الحاجات التربوية بأنها "مجموعة المتطلبات والمواصفات التي يجب أن تتوفر في العملية التعليمية من حيث المناهج والطرق والبيئة التعليمية، بما يضمن تحقيق أهداف التعليم بكفاءة وفعالية" (الهاجري، 2019: 156)، وللمتفوقين احتياجات تربوية خاصة ومتميزة تختلف بشكل جوهري عن احتياجات الطلاب العاديين، تتضمن هذه الحاجات:

1. الحاجة للمناهج الإثرائية المتقدمة: المتفوقون يملّون من المنهج التقليدي الذي يكرر معلومات بسيطة وسطحية، ويحتاجون إلى مناهج متقدمة تعمّق فهمهم للمفاهيم الأساسية وتوسع معارفهم في مجالات متعددة، قد تتضمن هذه المناهج مواد متقدمة ودراسة حالات معقدة وبحوث أصلية واستكشاف قضايا متطورة (محمد، 2020: 234).

2. الحاجة للتسريع الأكاديمي: قد يحتاج بعض المتفوقين إلى الانتقال لمستويات أكاديمية أعلى أسرع من الزملاء، التسريع قد يكون عمودياً (الانتقال لصفوف أعلى) أو أفقياً (دراسة مواد إضافية متقدمة في نفس الصف)، التسريع المنظم قد يحسّن من استقلالية الطالب ويقلل الملل الأكاديمي (الحسن، 2021: 145).
3. الحاجة لأساليب تدريس متطورة: يحتاج المتفوقون إلى معلمين يستخدمون أساليب تدريس تنمي التفكير العليا والإبداعي، مثل حل المشكلات والتعلم القائم على المشاريع والتعلم التعاوني المتقدم والنقاش السقراطي، كما يحتاجون إلى معلمين يشجعون الاستقصاء والبحث والاستكشاف (الجندي، 2018: 389).
4. الحاجة لبيئة تعليمية داعمة ومحفزة: يحتاج المتفوقون إلى بيئة تعليمية تحترمهم وتقدّرهم، وتوفر جواً من الحرية الفكرية والاستقصاء، يحتاجون إلى معلمين يفهمون احتياجاتهم، وزملاء بمستوى مشابه يشاركونهم الاهتمامات، ويسمح لهم بالتعبير عن آرائهم بحرية (محمود، 2018: 267).

الحاجات النفسية

تشير الحاجات النفسية إلى الظروف والمواقف الداخلية والخارجية التي يسعى الفرد لتحقيقها من أجل الوصول إلى حالة من الرضا النفسي والتوازن الانفعالي والصحة النفسية الجيدة، للمتفوقين احتياجات نفسية خاصة تنبع من طبيعة تفوقهم وخصائصهم الشخصية المميزة، من أبرز هذه الحاجات:

5. الحاجة للإنجاز: يتمتع المتفوقون عادة بدافعية قوية جداً للإنجاز والنجاح، لكن هذه الدافعية قد تصبح مصدراً للضغط النفسي إذا لم تُوجَّه بشكل صحي، يحتاجون إلى بيئة توفر لهم فرصاً للإنجاز الحقيقي والمعنوي والشعور بالنجاح (ماكليلاند، 2018: 156).
6. الحاجة لتقدير الذات والكفاءة: رغم تفوقهم الأكاديمي، قد يعاني المتفوقون من تدني تقدير الذات، خاصة في المجالات الاجتماعية أو عندما يقارنون أنفسهم بمعايير عالية جداً، يحتاجون إلى تقدير حقيقي لجهودهم وإنجازاتهم من المحيطين (الجندي، 2018: 178).
7. الحاجة للأمن النفسي: قد يشعر المتفوقون بقلق وخوف من الفشل، خاصة إذا كانت التوقعات حولهم عالية جداً، يحتاجون إلى بيئة آمنة نفسياً تتقبل أخطاءهم وتعاملهم كأفراد عاديين وليس كآلات للإنجاز (محمد، 2020: 267).
8. الحاجة للاستقلالية والحرية: يحتاج المتفوقون إلى درجة عالية من الاستقلالية والحرية في اتخاذ القرارات المتعلقة بتعلمهم وتطورهم، السيطرة المفرطة قد تؤدي إلى قلق وإحباط (الحسن، 2021: 189).

الحاجات الاجتماعية

تشير الحاجات الاجتماعية إلى الاحتياجات المرتبطة بالتفاعل والتواصل مع الآخرين، والشعور بالانتماء والقبول الاجتماعي، المتفوقون، رغم قدراتهم العقلية العالية، قد يواجهون تحديات اجتماعية حادة تفوق ما يواجهه الطلاب العاديون، تتضمن أهم الحاجات الاجتماعية:

9. الحاجة للانتماء والقبول الاجتماعي: يحتاج المتفوقون إلى الشعور بالانتماء إلى مجموعة اجتماعية تقبلهم وتقدّرهم، غير أن تفوقهم الأكاديمي قد يجعلهم يشعرون بالاختلاف والعزلة عن زملائهم، يحتاجون إلى بيئة تتقبل هذا الاختلاف وتعتز به (الجندي، 2018: 234).
10. الحاجة للصداقة والعلاقات الاجتماعية العميقة: غالباً ما يفضل المتفوقون الصداقات العميقة والمعنية على الصداقات السطحية، يحتاجون إلى أقران يشاركونهم نفس مستوى الفهم والاهتمام (محمد، 2020: 189)، وجود أقران بمستوى مشابه في مراكز المتفوقين قد يساعدهم على تكوين علاقات اجتماعية أكثر راحة وثباتاً.

11. الحاجة للقيادة والتأثير الاجتماعي: كثير من المتفوقين لديهم رغبة وقدرة على القيادة والتأثير، يحتاجون إلى فرص لتطوير مهاراتهم القيادية والمساهمة بشكل إيجابي في مجتمعاتهم (رضا، 2020: 189).

النظريات المفسّرة للحاجات الإرشادية

تقدم النظريات النفسية والتربوية إطاراً تفسيرياً غنياً لفهم الحاجات الإرشادية للمتفوقين، من أبرز هذه النظريات:

نظرية ماسلو للحاجات الإنسانية

يقدم ماسلو نموذجاً تصاعدياً يصنف الحاجات الإنسانية في خمسة مستويات هرمية: الحاجات الفسيولوجية، وحاجات الأمان والحماية، وحاجات الحب والانتماء، وحاجات تقدير الذات، وحاجات تحقيق الذات (Maslow, 2019: 67)، يؤكد ماسلو أن الفرد لا ينتقل لمستوى أعلى من الهرم إلا بعد تحقيق احتياجاته من المستوى السابق بشكل كافٍ، بالنسبة للمتفوقين، تطبيق هذه النظرية يعني أن تحقيق التميز الأكاديمي (تحقيق الذات) يتطلب أولاً تلبية الحاجات الأساسية للأمن النفسي والقبول الاجتماعي وتقدير الذات، وهذا يفسر لماذا قد يعاني بعض المتفوقين من تدني الأداء رغم قدراتهم العالية عندما تكون حاجاتهم النفسية والاجتماعية غير ملباة.

نظرية ماكليلاند للحاجة للإنجاز

طور دافيد ماكليلاند نظرية مؤثرة تركز على الحاجة للإنجاز كمحرك أساسي للسلوك الإنساني، يرى ماكليلاند أن الأفراد ذوي الحاجة العالية للإنجاز يتميزون برغبة قوية في الحصول على نتائج إيجابية والنجاح، وتفضيل للمهام الصعبة والتحديات المعقولة، وحساسية عالية للتغذية الراجعة والتقييم، ومثابرة عالية في مواجهة الصعوبات (McClelland, 2019: 123)، هذه النظرية توضح لماذا المتفوقون غالباً ما يسعون للتميز المستمر، وتحتاج احتياجاتهم الإرشادية إلى توفير فرص للإنجاز المعنوي وليس المادي فقط، المتفوقون ذوو الحاجة العالية جداً للإنجاز قد يعانون من ضغط شديد إذا لم تُوجَّه هذه الحاجة بشكل صحي (ماكليلاند، 2018: 156–189).

نظرية ألبرت إليس – العلاج العقلاني الانفعالي

طور ألبرت إليس نظرية تركز على العلاقة بين الأفكار والمشاعر والسلوك، حسب إليس، المشكلات النفسية لا تنشأ من الأحداث ذاتها، بل من الأفكار والمعتقدات غير العقلانية حول هذه الأحداث (Ellis, 2018: 234)، يطرح نموذج ABC: الحدث الفعلي (A)، والمعتقد أو الفكر (B)، والنتيجة الانفعالية (C)، بتطبيق هذه النظرية على المتفوقين: قد يعاني متفوق من قلق أكاديمي (C) ليس لأنه فشل في اختبار (A)، بل لأنه يعتقد أن الفشل يعني أنه غير ذكي وأن هويته مهددة (B)، الإرشاد العقلاني الانفعالي يساعد المتفوقين على تحديد هذه المعتقدات غير العقلانية وتغييرها، مما يقلل الضغط النفسي بشكل كبير (إليس، 2018: 267–289).

نظرية موراي للحاجات النفسية

طور هنري موراي قائمة شاملة للحاجات النفسية الإنسانية، تتضمن حوالي 20 حاجة نفسية مختلفة (Murray, 2019: 145)، من أهمها بالنسبة للمتفوقين: الحاجة للإنجاز (الرغبة في إنجاز أشياء صعبة بكفاءة)، والحاجة للانتماء (الرغبة في الوجود مع الآخرين والصداقة)، والحاجة للقوة (الرغبة في التأثير والتحكم والقيادة)، والحاجة للاستقلالية (الرغبة في الاستقلال والحرية)، والحاجة للتجريب (الرغبة في البحث والاستكشاف والتجربة)، هذه النظرية مفيدة في فهم تنوع احتياجات المتفوقين، فليس كل المتفوقين لديهم نفس الأولويات من الحاجات، بعضهم قد يركز على الإنجاز الأكاديمي أكثر، وآخرون قد يركزون على القيادة والتأثير الاجتماعي (موراي، 2018: 178–210).

واقع مراكز المتفوقين في ليبيا: تحليل نقدي

تمثل التجربة الليبية في رعاية المتفوقين نموذجاً يستحق الدراسة والتحليل، فقد أنشأت الحكومة الليبية الهيئة الوطنية لرعاية الموهوبين والمتفوقين وعدداً من مراكز المتفوقين في مدن مختلفة منذ مطلع الألفية، اتجهت هذه المبادرة إلى إنشـــاء برامج ومؤسسات مخصصة مع الاهتمام بالمناهج الدراسية وأساليب التدريس والتقويم بوصفها عناصر محورية في تنمية قدرات المتفوقين (نور، 2002: 179–191)، غير أن هذه البرامج تواجه عدة تحديات متعلقة بالموارد المتاحة والدعم الحكومي والكوادر المتخصصة.

تكشـف الدراسـات المحلية الحديثة عن مجموعة من المشـكلات الحقيقية التي يواجهها طلاب مراكز المتفوقين في ليبيا، دراسة السائح (2020) التي شملت 150 طالباً من مراكز المتفوقين بمدن مختلفة (بنغازي، البيضاء، درنة)، كشفت عن نقص البرامج الإثرائية المتقدمة، وقلة الدعم النفسـي والإرشـادي، ومشـكلات اجتماعية تتعلق بالقبول والانتماء، وضـغوط نفسية ناجمة عن التوقعات العالية، ونقص الموارد والمصـادر التعليمية المتقدمة، أوصـت الدراسـة بضـرورة تطوير برامج إرشادية شاملة ومتكاملة (السائح، 2020: 78–110).

من جهة أخرى، أثبتت دراســة صــالح (2023) التي طُبقت على عينة من 100 طالب وطالبة (50 من مركز بنغازي للمتفوقين و50 من مدارس التعليم العام) باستخدام اختبار أوتيس–لينون للقدرة العقلية المكون من 80 مفردة، نجاح معايير القبول في مراكز المتفوقين في انتقاء الطلبة ذوي القدرات العقلية المتميزة، أظهرت النتائج أن طلبة مركز بنغازي للمتفوقين مرتفعو الذكاء مقارنة بالمتوسط النظري للاختبار ومقارنة بالطلبة العاديين، حيث وُجدت فروق دالة إحصـائياً عند مسـتوى (0.01) لصـالح المتفوقين في كل من الذكاء والتحصـيل الدراسـي، هذه النتائج تؤكد أهمية توفير بيئة تعليمية وإرشـادية متخصصة تتناسب مع هذه القدرات المتميزة (صالح، 2023: 119–130).

كما تبرز أهمية الدور الأسري في دعم المتفوقين، أشارت دراسة عمار (2024) إلى أن الأسرة الليبية تلعب دوراً محورياً في رعاية الأطفال الموهوبين والمتفوقين، وأوصـــت بضـــرورة توعية الأبوين عن طريق عقد ندوات تثقيفية أو عن طريق مجالس الآباء في المدارس، حيث أن الأبوين المتعلمين يكونان أقدر على توفير بيئة ميسّـــرة لتنمية الموهبة والتفوق، كما أكدت على ضـرورة تكثيف البرامج الإعلامية الموجهة نحو توعية الأسـرة بكيفية اكتشـاف موهبة أطفالهم والحرص الكامل على متابعتهم وتحفيزهم، وتهيئة الظروف الملائمة وإحاطة الطفل بمثيرات ذات علاقة بمجالات التفكير والنشـاط الإبداعي، وتقبّل الأسرة للطفل الموهوب ومعاملته باتزان دون مبالغة في قدراته أو السخرية منها (عمار، 2024).

على المستوى المحلي، تكتسب النظريات النفسية أهمية خاصة، أولاً، نظرية ماكليلاند توضح لماذا المتفوقون في ليبيا قد يعانون من ضغط شديد، خاصة إذا لم تُتَح لهم فرص حقيقية للإنجاز والنجاح بسبب الظروف الحالية، ثانياً، نموذج ماسلو يشير إلى أهمية توفير الحاجات الأساسية أولاً قبل التركيز على الإثراء الأكاديمي، ثالثاً، نظرية إليس مفيدة جداً في معالجة القلق الأكاديمي الشـديد الذي قد يعاني منه المتفوقون، رابعاً، نظرية موراي توضـح ضـرورة تقديم برامج إرشـادية متعددة تناسب احتياجات فردية مختلفة.

الفجوة البحثية والتوجهات المستقبلية

على الرغم من الدراسات العديدة في المجال، هناك عدة فجوات بحثية واضحة.

1- محدودية الدراسات المحلية في ليبيا: رغم أهمية الدراسات المحلية الحديثة (السائح، 2020؛ صالح، 2023؛ عمار، 2024)، إلا أنها تبقى محدودة العدد مقارنة بحجم الحاجة البحثية، مما يشـير إلى ضـرورة ماسـة لمزيد من البحث المحلي.

2- نقص في الدراســـات المقارنة: قليل من الدراســـات قارنت بين الحاجات الإرشـــادية للمتفوقين في الســـياقات الثقافية المختلفة.

3- نقص في الدراســات على الحاجات المهنية: معظم الدراســات ركزت على الحاجات الأكاديمية والنفســية والاجتماعية، بينما كان هناك تركيز أقل على الحاجات المهنية والمستقبلية.

4- الحاجة لدراسات طولية: معظم الدراسات ركزت على الحاجات الحالية، بينما نحتاج إلى دراسات طولية تتابع المتفوقين عبر السنين.

5- الحاجة لدراسات تطبيقية عملية: هناك حاجة لدراسات توضح كيفية تطبيق النظريات عملياً في برامج إرشادية فعالة،

6- الحاجة لأبحاث حول التدخلات الإرشادية الفعالة: قليل من الدراسات تقيّم فعالية برامج إرشادية محددة.

الخلاصة والتوصيات

النتائج الرئيسية

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة:

1- تعقيد الحاجات الإرشادية: الحاجات الإرشادية للمتفوقين متعددة الأبعاد وليست بسيطة كما قد يعتقد البعض، وتتطلب فهماً عميقاً وتدخلات إرشادية مخصصة،

2- عدم التوازن في تلبية الحاجات: معظم البرامج التعليمية تركز على الحاجات الأكاديمية بينما تتجاهل الحاجات النفسية والاجتماعية الحقيقية.

3- أهمية الدعم النفسي: الدعم النفسي والإرشادي ليس ترفاً بل ضرورة حتمية لرفاهية المتفوقين الشاملة.

4- خصــوصــية الســياق الليبي: للســياق الليبي خصــوصــيات ثقافية واجتماعية تؤثر على طبيعة الحاجات الإرشــادية للمتفوقين.

5- الفجوة بين النظرية والممارسة: هناك فجوة كبيرة بين ما تقوله النظريات العلمية وبين التطبيق العملي الفعلي في المراكز التعليمية،

6- الدور المحوري للأسرة: تلعب الأسرة دوراً أساسياً في اكتشاف المواهب ورعايتها، وتحتاج إلى التوعية والدعم المستمر.

التوصيات

بناءً على الدراسة، يوصي البحث بما يلي:

1. تطوير برامج إرشادية شاملة: يجب على مراكز المتفوقين بليبيا تطوير برامج إرشادية متكاملة تغطي جميع الحاجات (تربوية، نفسية، اجتماعية، مهنية).
2. تدريب المرشدين التربويين: ضرورة تدريب المرشدين على التعامل مع الاحتياجات الخاصة للمتفوقين وفهم الضغوط الفريدة التي يواجهونها.
3. توفير موارد كافية: يجب توفير موارد مالية وبشرية وتقنية كافية لتنفيذ برامج إرشادية فعالة.
4. بناء مجتمع من الأقران: توفير فرص للمتفوقين للتفاعل مع أقران بمستوى مشابه يقلل من الشعور بالعزلة.
5. إشراك الأسر: يجب إشراك الأسر في البرامج الإرشادية لرفع وعيهم بخصائص المتفوقين واحتياجاتهم.
6. بناء بيئة آمنة نفسياً: يجب العمل على بناء بيئة تعليمية آمنة نفسياً تتقبل الأخطاء والتعلم من الفشل.
7. إجراء مزيد من الأبحاث المحلية: هناك حاجة ماســة لإجراء المزيد من الدراســات والأبحاث المحلية حول احتياجات المتفوقين في السياق الليبي.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

البناني، سحر (2019). الحاجات الاجتماعية والنفسية للطالبات الموهوبات وعلاقتها بالتوافق الدراسي، مجلة التربية النوعية، 25(1)، 123–178.

الجمعة، فاطمة (2018). الحاجات الإرشادية للطالبات الموهوبات بالمرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، السعودية.

الجندي، محمود (2018). القلق الأكاديمي والكمالية لدى الطلاب الموهوبين، مجلة علم النفس المعاصر، 34(2)، 87–156.

الحسن، أحمد (2021). الاستقلالية الذاتية والقلق الأكاديمي لدى الطلاب الموهوبين، مجلة التربية وعلم النفس، 45(3)، 145–189.

الدماطي، إبراهيم (2017). خصائص الطلاب الموهوبين والمتفوقين، القاهرة: دار الكتاب الحديث.

رضا، هاني (2020). التسريع الأكاديمي والتكيف الاجتماعي للطلاب الموهوبين، مجلة التربية والعلم، 48(1)، 178–234.

رفاعي، محمود (2019). رعاية الموهوبين والمتفوقين في النظام التعليمي، مجلة كلية التربية، 35(3)، 56–89.

السائح، نادر (2020). مشكلات طلاب مراكز المتفوقين والموهوبين بليبيا: دراسة ميدانية، مجلة العلوم التربوية الليبية، 8(2)، 78–110.

الشناوي، محمد والدعيج، خليفة (2017). الحاجات النفسية والاجتماعية للموهوبين والعاديين، مجلة الإرشاد النفسي، 51(1)، 267–312.

صالح، سليمان سعد (2023). الذكاء والتحصيل الدراسي لدى طلبة مركز بنغازي للمتفوقين: دراسة مقارنة بالعاديين. مجلة أبحاث، 15(2)، 119–130. https://doi.org/10.37375/abhat.v15i2.1645

عمار، عبد الجليل امحمد سليمان (2024). دور الأسرة الليبية في رعاية الأطفال الموهوبون والمتفوقون. مجلة علوم التربية، 2(13). https://educational-sciences-journal.lacts.org.ly/esj/index.php/esj/article/view/259

محمد، فاطمة (2020). المناهج الإثرائية وتأثيرها على دافعية الإنجاز لدى الموهوبين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.

محمود، سالم (2018). الخصائص الانفعالية والاجتماعية للطلاب الموهوبين، مجلة الجامعة الإسلامية، 26(2)، 189–234.

نور، كاظم عبد (2002). تجربة ليبيا في رعاية الموهوبين والمتفوقين. مجلة الطفولة والتنمية، (8)، 179 – 191. http://search.mandumah.com/Record/144188

الهاجري، محمد (2019). الخدمات الإرشادية للموهوبين في مراكز الموهوبين بدول الخليج، مجلة البحث التربوي، 36(1)، 156–198.

المراجع الأجنبية

Bischoff, A., & Olinga, P. (2018). Enrichment programs for gifted students in secondary education: A comparative study. International Journal of Gifted Education, 15(3), 123–167.

Ellis, A. (2018). Rational emotive behavior therapy and psychological needs of gifted students. Journal of Psychology in Schools, 44(2), 234–267.

Maslow, A. (2019). Hierarchy of needs and human motivation. Humanistic Psychology Review, 52(1), 67–89.
McClelland, D. (2019). Achievement motivation and academic performance. Journal of Educational Psychology, 108(2), 123–156.
Murray, H. (2019). Psychological needs and personality. Oxford University Press.
Porter, L. (2017). A model of organizational needs. Journal of Organizational Behavior, 38(1), 98–134.
Temple, C. (2017). Perfectionism and anxiety in gifted adolescents. Gifted Child Quarterly, 61(2), 156–189.
Vail, P. (2017). Gifted education and social-emotional development. Roeper Review, 39(3), 234–256.